الرسالة

(كولوسي ٣: ٤–١١)

يا إخوةُ متى ظهرَ المسيحُ الذي هو حياتُنا فأنتم أيضاً تظهَرون حينئذٍ معهُ في المجد* فأميتوا أعضاءَكم التي على الأرضِ الزنى والنجاسةَ والهوى والشهوةَ الرديئةَ والطمعَ الذي هو عبادةُ وثَنٍ* لأنّهُ لأجلِ هذه يأتي غضبُ اللهِ على أبناءِ العصيان* وفي هذه أنتم أيضاً سلكتُم حيناً إذ كنتم عائشينَ فيها* أمَّا الآنَ فأنتم أيضاً اطرَحوا الكلَّ الغضبَ والسُخْطَ والخُبثَ والتجديفَ والكلامَ القبيحَ من أفواهِكم* ولا يكذِبْ بعضُكم بعضاً بل اخلَعوا الإنسانَ العتيقَ معَ أعمالِه* والبَسوا الإنسانَ الجديدَ الذي يتجدَّدُ للمعرفةِ على صورةِ خالقِه* حيثُ ليس يونانيٌّ ولا يهوديٌّ لا خِتانٌ ولا قَلَفٌ لا بَربريٌّ ولا إسكيثيٌّ لا عبدٌ ولا حرٌّ بلِ المسيحُ هو كلُّ شيءٍ وفي الجميع.

النبي حجَّي

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في ١٦ كانون الأول للنبي حجّي، أحد الأنبياء الإثني عشر الصغار، الذي لعب دوراً مهماً في حثّ الشعب على إعادة بناء هيكل أورشليم بعد عودته من السبي في أواخر القرن السادس قبل الميلاد.

يخبرنا سفر إرمياء النبيّ أنّ أورشليم سقطت تحت السبي البابلي على أربع مراحل. كان سقوط أورشليم النهائيّ على يد نبوخذنصر سنة ٥٨٦ ق.م. حيث حُطِّمت المدينة تمامًا وحطَّم الغزاة الهيكل وقصر الملك، وأُخذ الكلّ إلى السبي ولم يُترك إلا مساكين الأرض، وكان هذا أيضًا في أيّام الملك صدقيّا آخر ملوك سبط يهوذا ونسل الملك داود. سقطت مملكة بابل على يد كورش الفارسيّ سنة ٥٣٦ ق.م. ثم قامت مملكة مادي وفارس التي أسّسها كورش.

أصدر كورش نداء بعودة الشعب من السبي سنة ٥٣٦ ق.م. (عز ١: ٢)، فعاد الشعب وشرع ببناء الهيكل (عز ٣: ٨–١٣)، وكان ذلك سنة ٥٣٥ ق.م. فبدأت مقاومة الأعداء: «واستأجروا ضدّهم مشيرين ليُبطلوا مشورتهم» (عز ٤: ٥). توفّي كورش سنة ٥٢٩ ق.م.

بعد ذلك أقنع الوشاةُ أرتحششتا ابنَ كورش، بوقف العمل في بناء المدينة والهيكل، فأصدر أمرًا بذلك (عز ٤: ١٧–٢٥) وظلّ العمل متوقّفًا طوال مدّة حكمه، إلى أن مات سنة ٥٢٢ ق.م. فملَكَ داريوس هستاسب سنة ٥٢١ ق.م. وامتدّت مملكته طويلاً. قام في أيّامه النبيّان حجّي وزكريّا يحثّان الشعب سنة ٥٢٠ ق. م. على العمل في بناء الهيكل (عز ٥: ١). بعد ذلك، أمر داريوس بإعادة البناء (عز ٥، ٦)، فاكتمل بناء الهيكل وتمّ تدشينه سنة ٥١٥ ق.م. ثمّ مات الملك سنة ٤٨٦ ق.م.

العدد ٥٠/ ٢٠١٦

الأحد ١١ كانون الأول

أحد الأجداد

تذكار أبينا البار دانيال العمودي

اللحن الثامن

إنجيل السَحَر الثالث

يُعتبر حجَّي وزكريّا وملاخي أنبياء فترة ما بعد السبي، إلاّ أنّ فترة نبوّة حجَّي وزكريّا كانت في بداية العودة من السبي سنة ٥٢٠ ق.م. أمّا ملاخي فتزامن مع نحميا وعزرا سنة ٤٤٥ ق.م. وبهذا فهو آخر الأنبياء.

ذُكِرَ النبي حجَّي مرّتين في سفر عزرا (٥: ١ و٦: ١٤). إسمه يعني «عيديّ» أو «المفعم بهجة». وُلد في أرض السبي، لذا ربّما أطلقوا عليه هذا الإسم من أجل توقّع العودة من السبي

بـفـرح، أو لأنّـه ولد يـوم عـيد. عـاد حجَّي مع زربابل في الرجوع الأوّل سنة ٥٣٦ ق.م. (عز ٢: ١)، فمارس عمـلـه الـنبويّ سنة ٥٢٠ ق.م. في السـنـة الـثـانـيـة لداريوس هستاسب ثـالث مـلـوك الـفـرس (كـان الـرجوع الثاني مع عزرا في أيّام أرتحشتا لونجيمانوس).

بعد العودة من السبي، وضع زربابل الأساسات لبناء الهيكل، لكنّ السـامـريّـين قـاومـوا (عـز ٤: ٥)، فتوقّف العمل حوالى ١٥ سنة. حين مَـلَـكَ داريـوس حـان وقت الـعـمـل مجدّدًا. ظـهـرت مشكـلـة أُخرى هـي انشـغـال الـنـاس بـتـزيين بـيـوتـهـم الخاصّـة وتـغـشيـتـهـا بـالخشب. قـام حجّي النبي وبعده بشهرين زكريّا ينذران الشعب ويحثّانه على العمل في بـيت الـربّ بـقـوّة وغيرة قـلـبـيّـة. عندما بدأ الـعمل فـــعلاً، قام بعض الشـيـوخ مـن كـبـار الـسـنّ، الـذيـن شـاهدوا الـهـيكل الأوّل، يـثـبـطـون الـهـمـم، إذ حسبـوا الـهيكل الجديد لا شـيء مـقـارنـةً بـالـقـديم (ثمّ إحـراق الـهـيـكـل الـقـديم وتـدميره سـنـة ٥٨٦ ق.م. وتـاريخ النبوّة سنة ٥٢٠ ق.م. فيكون الفارق ٦٦ سنة، وبهذا يكون كلّ شيخ عمره يفوق ٨٠ سنة قادرًا أن يتذكّر مجد الهيكل الأوّل). لولا حكمة النبيَّين لَتَوَقَّفَ العمل تمامًا، ولكان الفرح تحوّل حزنًا بسبب روح اليأس التي بثّها أولئك الشيوخ.

دعوة حجَّي إلى بناء بيت الربّ هي دعوة إلهيّة موجّهة إلى كلّ نفس لتستعيد، في الربّ، بهجة خلاصها مـن خـلال الـتـمـتّـع بسكـنـاه فـيـهـا، وإعلان قلبها هيكلاً له. هي عتاب إلـهيّ لـلـنفس المتراخـيـة في قـبـول مـلـكـوتـه داخـلـهـا، إذ إنّـهـا مـرتبكة بأمور هذه الحياة. هنا نجد تناسب اسم النبيّ مع مضمون السفر الذي هو دعوة إلى الحياة البهجة بالربّ أو الدخول إلى عيد مستمرّ من خلال إعادة بناء هيكل الربّ فينا. يكون الـعيد الحقيـقـيّ بسكنى الربّ وسط شعـبـه، وسكـنـاه داخليًّا في قلوبنا. لذلك اهـتـمّ الـنـبـيّ بـالـتشديد عـلـى الاهـتـمـام بـالـتـوبة والقداسة وبهذا يسكن الربّ فينا ويبارك كلّ ما تمتدّ إليه أيدينا.

يشير الهيكل إلى جسد المسيح (يو ٢: ١٩)، والسِّفـر هـنـا يـوجّه نظرنا نحو هيكل جسد المسيح ومجده. رأى النبيّ هيكلاً عجيبًا، أي رأى المسيح الـذي سيـتـجـسَّد ويـؤسّس هـيـكـلـه وتمتـلـئ الأرض مـن مجده، وهـذا مـعـنـى مـا قـالـه الـنـبيّ: «أزلزل كلّ الأمم ويأتي مشتهى كلّ الأمم فأملأ هـذا الـبيت مجدًا... مجد هـذا الـبيت الأخير يكون أعظم من مجد الأوّل» (حج ٢: ٧–٩) أي آدم الجديد يكون أعظم من آدم الأوّل. رأى النبيّ هنا مجدًا لـزربـابـل الـوالي، إلّا أنّ هـذه النبوّة تحقّقت بنسله، أي بالمسيح، كون زربابل هو من أجداده بالجسد (مت١:١٢، ١٣).

أتت نبوّة حجَّي في وقت لم يوجد فيه هيكل، ذلك لكي يكون كلٌّ منّا هيكلاً يسكنه الربّ. في حين كان الشـعب الإسـرائـيـلـيّ، شـعب الـلـه المختـار، يـعـتـبر أنّ مـكـان الـلـه محصـور في الـهـيـكـل، وفي قدس الأقداس على وجه الخصوص، جاء النبيّ حجّي، كما كلّ الأنبياء قبله وبعده، يدعـو إلى أن يكون قلب كلّ منّا هيكلاً يسكنه الربّ. دعانا النبيّ إلى عدم تـزيين بـيـوتـنـا بـالأمـور الأرضـيّـة، أي ألّا تـبـهـجـنـا صـغائر الأمـور وتـنـسـيـنـا الأمـور المهـمّـة وأهـمّـهـا أنّـنـا هياكل للروح القدس وعلينا أن نبقي هذه الهياكل نقيّة تليق بالله.

يأتي كلام النبي حجّي في وقتٍ نركض فيه إلى تزيين بيوتنا بأغلى الـزيـنـة، وأجسادنـا بـأثمن الملابس والجواهر، وموائدنا بأفخر المآكل، ظانّين أنّ المسيح ينتظر هذه الأمور لكي يولد. دعونا لا ننسى أنّ المسيح

الإنجيل

(لوقا ١٤: ١٦–٢٤)

قـال الـربُّ هـذا المثَل. إنسانٌ صنع عشاءً عظيماً ودعـا كـثيريـن* فـأرسل عـبدَهُ في سـاعـة الـعشاءِ يـقـول لـلمدعـوّين تـعـالوا فـإنَّ كـلَّ شـيءٍ قد أُعِدَّ* فطـفِق كلُّهم واحدٌ فواحدٌ يَستَعْفون. فقال لهُ الأولُ قد اشتريتُ حقلاً ولا بدَّ لي أن أخرجَ وانظرَهُ فأسألك أن تُـعْـفِـيَـني* وقال الآخرُ قد اشتريتُ خمسةَ فدادينِ بـقـر وأنـا مـاضٍ لأُجـرِّبَـها فأسألك أن تُعْفِيَني* وقال الآخـرُ قد تـزوَّجتُ امـرأةً فـلـذلك لا أستـطـيـعُ أن أجيءَ* فأتى العبدُ وأخبر سيِّدَهُ بذلك* فحينئذٍ غضِبَ ربُّ الـبـيتِ وقـال لـعبدِه اخـرُجْ سريـعـاً إلى شوارعِ المدينـةِ وأزقَّـتِهـا وأدخِلِ المساكينَ والجُدْعَ والعميانَ والـعُرْجَ إلى هـهـنـا* فقال العبدُ يا سيِّدُ قد قُضِيِ ما أمـرتَ بـه ويـبـقـى أيضـاً محلٌّ* فـقـال السيِّدُ للعبد أخرجْ إلى الطُّرقِ والأسْيجَةِ واضطَرِرهم إلى الدخـولِ حتـى يمتلئَ بيتي* فإنّي أقـول لـكـم إنَّـهُ لا يـذوقُ عشـائـي أحدٌ مـن أولـئكَ الـرجـال المدعـوّيـن* لأنَّ المـدعـوّيـن كـثـيـرون والمختارين قليلون.

تأمل

«فأميتوا أعضاءَكم التي على الأرض، الزنى والنجاسة والهوى والشهوة الرديئة» (كو ٣: ٥).

عندما تُجرِّح نفسك بمناظر قبيحة وأقوال بذيئة، ولا تقوم بتطهير هذه الجروح، كيف ستتجنّب تعفّن الشرّ وتفاقمه؟ عندما تفعل كلّ ما يؤذيك وليس كل ما يفيدك، كيف ستحافظ على صحتك؟

إنّ ضبط النفس ليس صعباً، إذ يكفي أن ترغب فيه وتحفظ نفسك بعيداً عن أسباب الخطيئة. قل لي، هل من أمرٍ أسهل من المشي؟ لكن حتّى هذا أيضاً يصبح صعباً ومُتعباً، أو حتى مؤلماً لبعض الناس بسبب البدانة وعدم الرياضة والترف. ليس من أمرٍ صعب عندما نريده، ولا من أمرٍ سهل عندما لا نريده، كلّ ذلك متعلّق بنا، إن أردنا أن نحقّق تلك الأمور أم لا.

يوصينا الرسول بولس قائلًا: «اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التي من دونها لن يرى أحد الرب» (عب ١٢: ١٤). يقول هنا «قداسة» ويعني بها التعقّل، فما هو التعقّل؟ هو أن يكتفي الرجل بزوجته الشرعية وألا يذهب مع أخريات. كلّ مَن لا يكتفي بامرأته، يقع في خطيئة الزنى الثقيلة، وإنّ الزاني ولو فعل أعمالًا جيدة وُلِد في مذودٍ للبهائم موضحًا لنا أنّ التواضع والمحبّة هما الدفء الحقيقيّ والزينة الحقيقيّة الأثمن من اللآلئ. ألا جعلنا الربّ أهلًا لنكون هياكل لسكناه.

الدعوة والمدعوون

في هذا الأحد، تقرأ الكنيسة على مسامعنا مَثَل العرس (لو ١٤: ٢٤)، حيث أعدّ السيّد وليمةً عظيمةً، ودعا إليها كثيرين، لكنّ هؤلاء استعفوا، فما كان منه إلاّ أن أدخل المساكين والجدّع والعميان والعرج إلى بيته، وحرم المدعوّين أوّلًا من تذوّق عشاءه.

لم تضع الكنيسة عبثًا هذا المقطع الإنجيليّ ليُقرأ اليوم، وقد بُتنا على مشارف عيد ميلاد ربّنا وإلهنا يسوع المسيح بالجسد. فهمت الكنيسة أنّ ميلاد ربّنا هو العرس الحقيقي الذي تمّ فيه اتّحاد الجنس البشري بالله. وهي تقول لنا من خلال هذا الإنجيل إنّ الله يدعونا لنشارك معه في عرس ابنه، في اتّحاده بنا، ولنا حرية الاختيار في قبول هذه الدعوة أو رفضها. لقد أُعدَّ العرس، وكلّ شيء جاهزٌ لاستقبال العريس، وهذا الموقف لا يحتمل فتورًا من جهتنا: فإمّا أن نكون حارّين أو أن نكون باردين. ها الربّ يدعونا، فما علينا سوى تلبية دعوته، لأنّ العرس قائمٌ سواء كنّا موجودين أو لا.

لقد سبق أنبياء العهد القديم، الذين نُعيِّد لهم اليوم في أحد الأجداد، فتكلّموا عن مجيء المخلّص ليخلّص شعب الله. توجّه هؤلاء الأنبياء بالحديث حول تجسّد الإله إلى الشعب اليهودي، «لأنّ الخلاص هو من اليهود» (يو ٤: ٢٢). لذلك، في مَثَل العرس والمدعوين إليه، قصد الرب بالمدعوّين اليهودَ الذين رفضوا قبول تجسّد الله في شخص يسوع المسيح. إلاّ أنّ المسيح، ولو أنّه أتى من اليهود، قد جاء ليخلّص العالم أجمع، ولم يحصر الخلاص فيهم. كلّنا مدعوون إلى هذا العشاء حيث جسد المسيح هو مأكل حقّ ودمه مشرب حقّ (يو٦: ٥٥). لذا نراه يدعو الجدع والعميان الذين يمثّلون مَن هم خارج اليهودية لكي يأتوا إلى الإيمان أيضاً.

لقد تعلّل المدعوّون بأعذارٍ مختلفةٍ لعدم الحضور إلى وليمة السيّد. ولا تبدو هذه الأعذار سيّئةً للوهلة الأولى لا بل قد تبدو أعذاراً محقّة. فهؤلاء اعتذروا بسبب همومٍ يوميّة ومفصليّة في حياتهم، وأعمالٍ ضروريّةٍ وأساسيّةٍ في الحياة في ذلك الزمن، تؤمّن لأصحابها معيشتهم اليوميّة. نحن أيضًا عندنا همومٌ وأعمالٌ ضروريّةٌ لمتابعة حياتنا، لكن يجب ألّا تمنعنا هذه «الواجبات» من المشاركة الفعّالة في عرس الربّ وحدث الميلاد القادم. مهما تنوّعت هذه الأعمال، بين تجاريّةٍ وعائليّةٍ ودراسيّةٍ، يجب ألاّ تشكّل همومًا بل وسائل نقدّم عبرها حياتنا كلّها لله. علينا أن لا ننشغل بهموم هذه الحياة وننسى هدفنا الأساسيّ، ألا وهو الاتحاد بالله، «لأن ليس أحد وهو يتجنّد يرتبك بأعمال الحياة لكي يرضي الذي جنّده» (٢تيم ٢: ٤).

ما أغاظ السيّد هو اعتبار المدعوّين أنّ وليمته همٌّ يُزاد على هموم حياتهم. لقد نسوا أنّه علّة حياتهم وهدفها، سلبوا الله هذه الخاصيّة وأنزلوه من مكانته الحقيقيّة. ونحن، إنّما عملنا وتعبنا هو من أجل إرضاء الله الذي أعطانا الخيرات التي سنعود بواسطتها إليه ونتعشّى معه. لا يطلب الله منّا أن نزهد عن هذه

الأعمال ونترك حياتنا كلّها، بل يطلب منّا أن نتذكّر أنّه غاية أعمالنا هذه. وقد بارك الله الأعمال لكي نسعى إليه عبرها وفيها، إذ نحن «به نحيا ونتحرّك ونوجد» (أع ١٧: ٢٨).

لقد أعدّ لنا الله الوليمة والعرس، ويجب أن يكون هدفنا المشاركة معه في هذه الوليمة. أعدّ لنا كلّ شيء، وأرسل لنا ابنه الحبيب ليدعونا. كلّ شيء مهيّأ وفي انتظارنا، وما علينا سوى قبول هذه الدعوة، والدخول إلى عرسه بلا تردّد وفتور. الكلّ مدعوّ إلى العشاء، الكلّ مدعوّ ليصبح الله غاية حياته، لكنّ كثيرين يختارون عدم تلبية الدعوة، وتكون أعمالهم غاية حياتهم، وبالتالي قليلون هم المُختارون لأنهم هم اختاروا بأنفسهم أن يدخلوا إلى عشاء الربّ، ومن بين كلّ شيء طلبوا فعلًا ما تحتاجه نفوسهم للخلاص.

إنّ الأجداد الذين نعيّد لهم في هذا الأحد، تاجروا وعملوا وأنجبوا واهتمّوا بهموم الحياة، لكن من أجل الله. هم قدوةٌ لنا، ومن مثالهم نفهم قول الربّ يسوع: «من ترك بيوتًا أو إخوةً أو أخواتٍ أو أبًا أو أمًّا أو امرأةً أو أولادًا أو حقولاً من أجل اسمي، يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية» (متى ١٩: ٢٩)، فننال ملكوت السماوات. إنّ المسيحيّ مدعوّ إلى ملاقاة الربّ الآتي بالجسد، وهذا لا يتطلّب منه إهمال أعماله بل الحياة، في العمل، بما يرضي الله. علينا إذاً أن نحيا حياة مسيحية حقيقية، فنتهيّأ لملاقاة الربّ أوّلًا في ميلاده بالجسد، وثانيًا في المجيء الثاني الرهيب، آملين أن «نكون كلّ حين مع الرب» (١ تس٤: ١٧).

من أقوال البار بورفيريوس الرائي

ليكن لدينا الشعور بأن المسيح صديقنا، إنه صديقنا، هو يؤكد ذلك عندما يقول: «أنتم أحبائي» (يو ١٥: ١٤)، فلننظر إليه ونقترب منه كصديق. إذا سقطنا أو أخطأنا، فلنسرع إليه بدالة ومحبة، لا بخوف من العقوبة، بل بشجاعة لشعورنا أنه صديق. ولنقل له: «أيها الرب، لقد فعلتُ هذا، سقطتُ، سامحني». ولكن علينا أن نشعر في آنٍ واحد أنه يحبنا ويقبلنا برفقٍ ومحبة ويسامحنا. لا تفصلنا الخطيئة عن المسيح. عندما نؤمن أنه يحبنا ونحن نحبه، لا نشعر أننا غرباء وبعيدون عنه، حتى وإن أخطأنا. إننا ضامنون محبته، ومهما تصرَّفنا نعلم أنه يحبنا.

أمسية مرتّلة

مساء الأحد ١١ كانون الأول ٢٠١٦، وفي إطار مهرجان بيروت ترتّل، تقيم جوقة القديس رومانوس المرنّم التابعة لمطرانية بيروت أمسية مرتّلة عند الساعة الثامنة من مساء الأحد ١١ كانون الأول ٢٠١٦ في كاتدرائية القديس جاورجيوس – وسط بيروت.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

كثيرة، لن يخلُص كما يُعلّمنا الرسول مسبقاً: «أم لستم تعلمون أنّ الظالمين لا يرثون ملكوت الله، لا تضلّوا. لا زناة ولا عَبَدة أوثان ولا فاسقون...» (١ كو ٦: ٩). لا يتبرّر أبداً ذاك الذي لا يتحلّى بضبط النفس بحيث يصل إلى الزنى. مع وجود رجال كثيرين لا يقتربون حتى من نسائهم في فترة الصوم والصلاة، ماذا يمكننا القول عن ذاك الذي يريد امرأةً غريبة لكي يُرضي شهوته؟ خطيئة ثقيلة ولا تُغتفر!

.... إنّ خطيئة الزنى مخيفة، والأكثر خوفاً هو قريبها الفجور، والاثنان يقودان إلى الجحيم الأبدية. لذلك أرجو منكم أن تهتموا بأن تتخلّصوا من مثل هذا المرض النفسي، وإلا فلن يكون لديكم مكان في رحاب الكنيسة المقدسة. الخراف المصابة بالجَرَب يجب أن تُفصل عن الخراف الجيدة إلى أن تُشفى، ونحن أعضاء المسيح يجب ألا نصبح أعضاء الزنى؛ هنا ليس منزل الخطيئة بل هيكل الله. فإن أصبحتَ عضو الزنى، لا تقف في الهيكل لكي لا تلوّث المكان، لكن إن تُبتَ واصطلحتَ، سيقبلك الرب في مظاله المقدسة.

القديس يوحنا الذهبي الفم